

سَعَادَةُ الزَّوْجَيْنِ

في ثلاث كلمات

الكتاب: سعادة الزوجين في ثلاث كلمات

المؤلف: الشيخ د. أكرم بركات

الناشر: بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعة التاسعة: بيروت ١٤٢٨ هـ - ٢٠١٧ م

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

سَعَادَةُ الزَّوْجَيْنِ

في ثلاث كلمات

الشيخ د. أكرم بركات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سلسلة على منبر القائم 

قضايا تلامس حاجة الناس في الفكر والسلوك

وتضيء على طريق سعادة الإنسان،

وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ د. أكرم بركات

على منبر مسجد القائم  في الضاحية الجنوبيّة

لبيروت ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة

بين يديك عسى أن تكون محلاًّ للقبول.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ ١١

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد وآله الطاهرين.

كم هي المشاكل الاجتماعية في الحياة الأسرية.
كم هي الحلول الناجحة لتلك المشاكل طرحها
الله تعالى وبينها رسوله الأكرم ﷺ، وأضاء عليها أهل
بيته ﷺ في الكتاب والسنة والأحاديث الشريفة.
كم نحن بعيدون عن برنامج السعادة الذي سطره
الله تعالى بياناً ناصعاً في كتابه المجيد، ورسمه الرسول
الأكرم ﷺ في لوحة السنة الجميلة وبينه أهل البيت ﷺ
في بساتين معارفهم الزاهرة.

إنَّ الكتاب الصغير الذي بين يديك هو محاولة لقراءة ثلاث كلمات وردت في كتاب ربِّنا لنسعد في حياتنا الزوجية، وضحها المنزل عليه، ومن توضيحه أضاء بعده الراسخون في العلم منارات مشعة.

إنَّها مفاتيح سعادتنا حاولتُ شرحها في لقاءات إيمانية في مسجد القائم عليه السلام في بيروت، ثم جمعتها ضمن سلسلة على منبر القائم عليه السلام، بعد كتابي «دليل العروسين بين الخطوبة والزفاف» و «٣ حقوق لحياة زوجية ناجحة»؛ عسى أن ينتفع بها المؤمنون والمؤمنات، وتكون ذخراً لي يوم القيامة.

أكرم بركات

بيروت، جمادى الثانية

١٤٣٢هـ - أيار ٢٠١١م

تمهيد

ذكرت في كتابي «٣ حقوق لحياة زوجية ناجحة» أنَّ الله تعالى شرَّع ثلاثة حقوق لتشكل المرجعية القانونية للحياة الزوجية، إلا أنَّ ذلك لم يكن من منطلق أن يكون القانون هو المحرِّك لهذه الحياة، بل أراد تعالى أن يكون المحرِّك لها هو آداب وخلقيات لا ينطلق فيها الزوج أو الزوجة من تحريك إلزامي ولو كان شرعياً، بل ينطلق كلُّ منهما من العطاء الذاتي الاختياري الذي يؤدي إلى سعادة الدارين، الدنيا والآخرة. ويُمكن لنا تلمُّس هذه الآداب والخلقيات من ثلاث كلمات وردت في القرآن الكريم تشكل كلَّ واحدة منها مفتاحاً لسعادة الحياة الزوجية، ألا وهي:

١. لباس

٢. مودة

٣. رحمة

والأولى وردت في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾^(١)، والثانية والثالثة وردتا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

ونتعرض في ما يلي لمعانٍ واستفادات من خلال التدبر في هذه الكلمات القرآنية المفتاحية لحياة زوجية سعيدة.

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٢) سورة الروم، الآية ٢١.

لباس

قال تعالى: ﴿هَنِّ لِبَاسٍ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهِنَّ﴾^(١) من اللافت أن يعبر الله تعالى عن المرأة بأنها لباس للرجل، وعن الرجل أنه لباس للمرأة؛ فإنَّ هذا يدعو إلى التدبُّر والتأمُّل في ما يُستفاد من كلمة «لباس» من معانٍ تفتح آفاقاً في مسيرة الحياة الزوجية، نذكر منها ما يلي:

الملاءمة

من الأمور المهمة لمن أراد اختيار لباس له هو مقاسه وحجمه الملائم لجسده، وعليه فإننا نستفيد من تشبيه المرأة بأنها لباس للرجل وبالعكس، أن على كلٍّ منهما أن يلتفت حين الاختيار إلى مدى الملاءمة مع الآخر، وعلى رأس ذلك تأتي

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

الملاءمة العقائدية في النظرة إلى الكون والحياة. من هنا كانت الصفة الأولى التي أكدت عليها النصوص الدينية هي الدين، فعن الرسول الأكرم «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب (إليك) فزوجه»^(١).

ولعل من أسباب منع الإسلام زواج غير المسلم من المسلمة هو عدم تحقق هذه الملاءمة المهمة والتي لها انعكاسات كثيرة في حياة الزوجين.

وهكذا على كل من الرجل والمرأة حينما يريد اختيار الآخر في مشروع الزواج أن يلتفت إلى مدى انسجامه وملاءمته معه في الأمور المؤثرة في سعادة الحياة الزوجية لا سيما العقائدية منها.

وقد مرّ الحديث عن الصفات المطلوبة في الزوج والزوجة في كتاب «دليل العروسين» بما ينفع في تطبيق عنوان الملاءمة، والتي يمكن تلخيصها في الجدولين

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م، ج٢، ص ٦٢.

الآتين اللذَّين حذف منهما ما سيأتي في المعاني
المستلهمة للباس في ما بعد:

صفات الزوجة الصالحة في الأحاديث الشريفة		
الرقم	الصفة	الحديث
١	عاقلة	عن الإمام علي <small>عليه السلام</small> : «ياكم وتزويج الحمقاء؛ فإنَّ صحبتها بلاء، وولدها ضياع» ^(١) .
٢	متديّنة	عن الرسول الأكرم <small>صلى الله عليه وآله</small> لمستصح في الزواج: «عليك بذات الدين» ^(٢) .
٣	خلوقة	عن الإمام علي <small>عليه السلام</small> : «خير نسائكم... الهَيئة، اللينة، المؤاتية، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب» ^(٣) .
٤	عفيفة	عن الرسول الأكرم <small>صلى الله عليه وآله</small> : «خير نساءكم العفيفة» ^(٤) .
٥	مدبّرة	عن الإمام علي <small>عليه السلام</small> : «خير نساءكم الطيبة الريح، الطيبة الطبخ، التي إن أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب» ^(٥) .
٦	مُعِينة	عن الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> لمستصح في الزواج: «... وهنّ ثلاث: فامرأة ولود، ودود، تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه...» ^(٦) .

صفات الزوج الصالح في الأحاديث الشريفة		
الرقم	الصفة	الحدِيث
١	متديّن	عن الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> لمستنصح في الزواج: «زَوْجُهَا مِنْ رَجُلٍ تَقِيٍّ؛ فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلَمْهَا» ^(١) .
٢	خلوق	عن الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> : «إِنْ خَاطَبَ إِيَّاكَ رَجُلٌ رَضِيَتْ دِينُهُ وَخَلَقُهُ فَزَوِّجْهُ» ^(٢) .
٣	أمين	عن الرسول الأكرم <small>صلى الله عليه وآله</small> : «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ يَخْطُبُ (إِيَّاكُمْ) فَزَوِّجُوهُ» ^(٣) .
٤	كُفء	عن الرسول الأكرم <small>صلى الله عليه وآله</small> في جواب من سأله: من نَزُوجٌ؟ أَجَابَ <small>صلى الله عليه وآله</small> : «الْأَكْفَاءُ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْأَكْفَاءُ؟ فَأَجَابَ <small>صلى الله عليه وآله</small> : «الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ أَكْفَاءُ بَعْضٍ» ^(٤) .

الرجبة

قد يجد الإنسان لباساً يلائمه في مقاسه وحجمه، إلا أن قلبه لا يميل إليه، بل قد يحصل العكس فينفر منه، فإن ذلك قد يكون مُسوِّغاً لرفضه حينما يُعرض عنه، وهكذا حال من يريد اختيار زوجة له، فإن الرجبة من الدواعي التي أقرها الإمام الصادق عليه السلام لذلك السائل الذي قال له: إني أريد أن أتزوج امرأة، وإن أبويَّ أرادا غيرها. فأجابه عليه السلام: «تزوج التي هويت، ودع التي يهوى أبواك».^(٥)

نعم لا يعني هذا أن الهوى شرط أساس في قبول الزوج أو الزوجة؛ إذ سيأتي في بحث الكلمة المفتاحية الثانية

(١) الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ط٦، قم، الشريف الرضي، ١٩٧٢م، ص ٢٠٤.

(٢) ابن بابويه، علي، فقه الرضا، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤٠٦، ص ٢٢٧.

(٣) الميرزا النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام، لإحياء التراث ط٢، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٨٨.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق حسين الأعلمي، (لا، ط)، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٤، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٥) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٢٢٠.

«المودة» أن جملةً من المواصفات والخُلقيات تُشكّل أرضيةً خصبةً لانبثاق الحبِّ في ما بعد بين الزوجين.

الجودة

إضافة إلى الملاءمة والرغبة، فإنَّ من يريد اختيار لباس له يلتفت إلى جودته ونوعيته، والتي كثيراً ما تُعرف من خلال منشأ المادة التي يُنسج منها الثوب، وهكذا الحال بالنسبة إلى من يريد زوجة المستقبل، فإنَّ من العوامل الأساسية التي تحدّد حسنها، منبتها ونشأتها، فكم من فتيات يلفتُ إليهنَّ جمالهنَّ، وأناقتهنَّ، وحديثهنَّ إلخ...، ولكن الصدمة بهنَّ تحصل بعد الزواج حينما يتعرّف الزوج على خصال طالما جهدَّ على عدم إظهارها في بداية مشوار الحياة الزوجية، وما ذلك إلا نتيجة المشكلة في تربية هؤلاء في البيت والمنبت الذي نشأَن فيه. ومن هنا ورد عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قام ذات يوماً خطيباً، فقال: «أيها الناس إياكم وخضراء الدّمن»، قيل: يا رسول

الله، وما خضراء الدمن؟، أجاب ﷺ: «الفتاة الحسنة في منبت السوء»^(١). وخضراء الدمن في اللغة تعني الوردة التي تثبت في مكان قدر كمكّب النفايات.

الجمال

إنّ من دواعي اختيار اللباس، جماله، فيلبس لأجل التجمّل الممدوح في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي كساني من اللباس ما أتجمّل به في الناس...»^(٢). وهكذا بالنسبة إلى الزوجة، فإنّ ملاحظة جمالها من الأمور التي دعا إليها الرسول الأكرم ﷺ حينما قال: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج، فليسأل عن شعرها، كما سأل عن وجهها؛ فإنّ الشّعْر أحد الجمالين»^(٣).

(١) المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٤٨.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٥٨.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٢٣٧.

الستر

إضافة إلى ما مرَّ فإنَّ من مواصفات اللباس أن يكون ساتراً للعيوب والعورات، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ...﴾^(١)، وعليه ففعلٌ من الرسائل التي يريد الله تعالى إيصالها من خلال كلمة «لباس» أن تُبنى الحياة الزوجية على مبدأ الستر، وهذا يعني أن يُحاط باختلاف وجهات النظر بالكتمان بين الزوجين، ومحاولة علاج ذلك بينهما بدون تدخل الآخرين. نعم حينما يقتضي الأمر تدخلاً، فالنصيحة أن لا يراجعا أهليهما، بل يُراجعا من خارج العائلتين من كان معروفاً بالحكمة والتجربة ليساعد في حل المشكلة.

وفي حال الاضطرار إلى الأهل فالنصيحة أن لا يراجع الزوج والديه، بل يرجع في ذلك إلى أمِّ زوجته، وأن لا تراجع الزوجة والديها، بل ترجع في ذلك إلى أبيه. فهذا أفضل

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٦.

لمعالجة المشكلة، وأبعد عن تدخلات قد تغلبها عاطفة أمه وعزّة أبيها، فتكون على حساب سعادة الزوجين.

الحماية

إنّ من دواعي اختيار اللباس حماية لابسِه من ضررٍ قد يصيبه، ففي فصل الشتاء يختار الإنسان لباساً يحميه من البرد، وفي المعركة يختار الإنسان لباساً يحميه من العدو، وفي معمل الكيمياء يختار الإنسان لباساً يحميه من المواد السّامة، من هنا قال تعالى عن نبيّه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان يصنع ألبسة الحرب الواقية: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُؤِسٍ لِّكُم لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾^(١).

وعليه فإنّ تشبيه الرجل والمرأة باللباس للأخر قد يكون بلحاظ هذا الدور المهم للباس وهو الحماية، بأن يكون كلٌّ من الزوج والزوجة المحامي والمدافع عن الآخر،

(١) سورة الأنبياء، الآية ٨٠.

لا سيَّما أن القرآن الكريم اعتبر أنَّ الزوجة من نفس الزوج،
فينطبق عليهما قول الشاعر:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
والإنسان مفطور على الدفاع عن نفسه، ألا ترى أن
أحدنا لو وقع عن الدرج -مثلاً- فإنَّ المَخَّ يُعطي أمراً
مباشراً سريعاً بوضعية خاصة للجسد بحيث تُحفظ فيها
المواضع الحساسة منه؟ وأيضاً لو هاجم أحدهم إنساناً
بالكلام، فإنه كثيراً ما يجد المُهاجم نفسه في مورد إعداد
ردٍّ سريع على الهجوم عليه.

وهكذا ينبغي أن يكون حال الزوجين أحدهما بالنسبة
إلى الآخر، أي أن يكون المدافع والمحامي عنها، كما يُدافع
ويُحامي عن نفسه، وهي تكون كذلك. وأعطي على ذلك
بعض التطبيقات:

أ- لو أخبر أحدهم الزوجة بأنه رأى زوجها مع امرأة
في حالة مريبة، فإنَّ عليها أن تكون المحامية عنه،
ولا تسمح للآخرين أن يتدخلوا في حياتهما الخاصة،

فإنَّ الناقل - حتى على فرض صدق ما يقول - هو نَمَامٌ مفتن. وحتى لا يبقى شكٌّ سلبي في قلب الزوجة فلا بأس أن تفتاحه بالموضوع بشكل هادئ لا ينطلق من تهمة الزوج، إذ الأصل أنه بريء مما قيل فيه.

ب- لو أخبرت إحداهن الزوج أنها سمعت من زوجته كلاماً مسيئاً بحقه، فعليه أن لا يتوتّر بسبب ذلك، بل يكون المحامي عنها بدون أن يسمح للآخرين بالتدخل في حياتهما الزوجية على نفس القاعدة السابقة، وما أعقبها من كلام.

الصيانة

من آداب التعامل مع اللباس أن يصونه ويحفظه وأن لا يرميه بمجرد فتق أصابه، أو عطل طراً عليه، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من رقع جيبه... فقد برئ من الكبر»^(١).

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقابها، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، قم، منشورات الرضي، ١٣٦٨هـ، ص ١٧٨.

هكذا ينبغي أن يكون حال الزوجين:

فأولاً: على كل منهما أن يصون نفسه بما يعزز ثقة الآخر به، وهذا ما أكد عليه الإمام الصادق عليه السلام: «**لا غنى بالزوجة في ما بينها وبين زوجها عن... صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه**»^(١). وعن النبي الأكرم ﷺ: «**إن خير نسائكم... الحصان على غيره**» [أي غير الزوج]^(٢).

وثانياً: على كل منهما أن يصون الآخر عن الخطأ ابتداءً بمعنى أن يدفع عنه السوء قبل أن يفعله.

وثالثاً: على كل منهما أن يصون الآخر بمعنى إصلاحه بعد الخطأ، فإذا أخطأ أحدهما، فهذا لا يعني أن يتركه بسبب خطئه، بل عليه أن يحاول إصلاحه ليستمراً بعد ذلك في حياتهما بسعادة وهناءة.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥، ص ٢٢٧.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، ص ٢٢٤.

النظافة

من الأمور التي يُحِبُّها الإنسان في اللباس نظافتهُ التي لها آثار نفسية عبَّرَ عنها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «**غسل الثياب يُذهب الهمَّ والحزن**»^(١). وعليه فعملٌ تعبیر القرآن الكريم عن كلا الزوجين باللباس هو رسالة في مراعاة النظافة والمداومة عليها، فإنَّ ذلك من المرغبات الأساسية في الحياة الزوجية.

الطهارة

إضافة إلى دعوة الإسلام إلى نظافة اللباس فقد دعا بشكل أكد إلى طهارته، وهو ما نفهمه من خلال اشتراطه طهارة اللباس في الصلاة والطواف. والطهارة في هذا اللباس مطلوبة حتى لو كان نظيفاً من الأوساخ، إذ لا تكفي النظافة الظاهرية إن لم يكن الثوب طاهراً بالشروط الشرعية.

(١) الحر، العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٥، ص ١٤.

من هنا نستفيد من التعبير باللباس ما يتعلق بطهارة الروح في كل من الزوج والزوجة، فإذا وفق الله تعالى الزوج بزوجة طاهرة الروح عليه أن يسعى دائماً للحفاظ على نقائها الروحي وتكاملها فيه، والتحرُّز من عدم تلوين ذلك من خلال إدخالها في بيئة ملوثة وما شابه ذلك، وهكذا هو دور الزوجة بالنسبة إلى زوجها.

الزينة

من طبيعة الإنسان أنه يحبّ الزينة، فتراه يعلق اللوحات الجميلة في منزله لما تمثّل من زينة للمنزل، ويضع وروداً اصطناعية لا رائحة جميلة لها، وذلك لكونها تزيّن المنزل، ولذا فإنه حينما يريد اختيار اللباس فإنه يهدف إلى أن يتزيّن به. ومن هذا نستفيد من تشبيه الزوجين باللباس أنه ينبغي لكل منهما أن يكون زينة للآخر. والزينة على نوعين: أ- **زينة من الناحية الشكلية:** بأن تتزيّن له ويتزيّن لها وهذا ما تقدّم سابقاً.

ب- زينة من الناحية المعنوية: فكما يحبّ الإنسان أن يرى الزينة، فعلى الزوجة أن تعمل كي يحبّ زوجها أن يراها، لتكون مصداقاً حياً لقول رسول الله ﷺ في معرض حديثه عن المرأة الناجحة: **«.. إذا نظر إليها تسرّه..»**^(١) وكذلك على الزوج أن يعمل كي تحبّ الزوجة أن تراه.

وأعطي لهذا بعض التطبيقات:

أ- أن تلتفت الزوجة إلى أن لا تكون منفرّة لزوجها، إذ نجد بعض النساء يبادرن أزواجهنّ - أول دخولهم المنزل - بلائحة المشاكل من غلاء الأسعار، والمشكلة مع الجار، وتقاعس الناطور... إلخ، مما يؤدّي إلى نفور لدى الزوج.

ب- أن يلتفت الزوج أن لا يأتي إلى منزله حاملاً مشاكل عمله وضغوطاته، فيعكس ذلك في تعامله مع زوجته

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت)، ج٢٠، ص ٥٢.

التي قد يجعلها - وللأسف - محلاً لـ «فَسَّة خَلقه»،
وعندها قد تشعر عند قدومه بنوع من الانزعاج،
بدل الشعور بالأنس الذي ينبغي أن يجلبه قدوم
الزوج الحبيب.

الراحة

من محاسن اللباس أن يكون مريحاً للباسه، ومن
محاسن الزوجة أن تكون مريحة لزوجها، وكذا العكس، من
هنا فإن أمير المؤمنين عليه السلام حينما عدَّ صفات خير النساء
كانت الصفة الأولى هي بحد تعبيره: «خير نساءكم... الهينة
اللينة».^(١) نعم إن من سعادة الزوج - وكذا الزوجة - أن
تكون زوجته خفيفة المؤونة، مريحة في تصرفها، فلا
تلاحقه كالكاميرا المتحركة أينما حلَّ، والمسجِّل المتقلِّ
معه لأيّ كلمة ينطق بها، إذ سيشعر حينها بثقل الزوجة،
وهذا ما قد يؤدي الى مشاكل لا تُحمد عقباه.

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشريعة، ج٢٠، ص ٢٩.

أتذكر أحد أصدقائي البالغاء، حينما أراد ذات يوم أن يمدح زوجته، قال عنها: «إنها خفيفة».

الإحكام

من خصائص اللباس الجيد كونه متيناً قد نسج وخيط بإحكام. ومن المهام المحبوبة عند الله تعالى والتي قد تصل إلى مرحلة الوجود، أن يحصن الزوج زوجته التحصين الثقافي بإحكام بحيث يؤمن حاجاتها الثقافية لا سيما الدينية منها.

من هنا كان تخصيص الله تعالى للزوج أن يأمر زوجته بالأحكام الأساسية الواجبة، إذ قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(١)، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾^(٢). وفي خطاب الله تعالى للمؤمنين - بشكل عام - قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^(٣)

(١) سورة طه، الآية ١٣٢.

(٢) سورة مريم، الآية ٥٥.

(٣) سورة التحريم، الآية ٦.

التأقلم

من صفات اللباس أنه قابل للتكيف والتأقلم من ناحية شكله ولونه مع طبيعة الحدث، وهذا ما سار عليه عرف الناس في اللباس، فتوب العروس يختلف في العرف العام عن أثواب بقية النساء، ولباس الحزن يختلف لونه بحسب العرف عن لباس الفرح، وهكذا.

والزواج الناجح هو الذي تتكيف فيه الزوجة بحسب أحوال زوجها وبالعكس. وقد أكد الإمام الصادق عليه السلام على أهمية مبدأ التكيف والتأقلم والموافقة بين الزوج والزوجة بقوله عليه السلام: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهوأها...»^(١).

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١١٨٥.

الهوية

كثيراً ما يُعبّر اللباس عن هويّة لابسِه، كما نلاحظ ذلك في لباس الطبيب والجندي والطبّاح وعالم الدين، وقد يدلُّ على هويّة البلد الذي ينتمي إليه اللابس، كما نرى ذلك في لباس أهل الهند واسكتلندا وأفغانستان...إلخ، وقد يعبرُ اللباس من خلال هويته عن مدلول ثقافي له تأثيره في الفرد والمجتمع، من هنا اهتمَّ التشريع الإسلامي بهذا الجانب من تعبير اللباس، فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«أوحى الله تعالى إلى نبيٍّ من أنبيائه، قل للمؤمنين: لا تلبسوا لباس أعدائي»**.^(١) ومن وحي هذا المعنى ينبغي للزوجين-إضافة إلى تحقق الهوية الإيمانية بينهما - أن يتقاربا من بعضهما البعض إلى الدرجة التي يكون فيها كلُّ منهما مصداقاً واضحاً لهويّة الآخر، بحيث يدلُّ التجانس الكبير بينهما على وحدة الهوية.

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٤، ص ٢٨٥.

التواضع

دعا الإسلام إلى أن يتجنب المؤمن من اللباس ما يدل على التكبر، فقد ورد أنّ النبي ﷺ أوصى رجلاً من بني تميم فقال له: «إياك وإسبال الإزار والقميص، فإن ذلك من المخيلة، والله لا يحب المخيلة»^(١).

ويُراد من الإسبال الإرخاء، ومن المخيلة الكبرُ مُقابل التواضع.

ومن الواضح أنّ الإسبال هو نوع خاص من هيئة الثوب كان يدلُّ في عصر النبي ﷺ على الكبر، وليس من الضروري أن تستمرّ هذه الدلالة في كل العصور. ويُفهم من هذا المعنى أن يتعامل الزوجان مع بعضهما بتواضع بعيدٍ كلَّ البعد عن التكبر على الآخر.

الاحترام

إنّ اللباس سواءً بنفسه أو بطريقة ارتدائه قد يعبر عن

(١) المصدر السابق، ج ٥، ص ٤١.

مدى كون لابسه محترماً. من هنا نلاحظ أنّ التعامل الأولي لكثير من الناس مع الآخرين - وبغض النظر عن مدى صحة ذلك - يبدأ من النظرة إلى لابسه وهندامه؛ فإنهما - عند هؤلاء - المحددان الأوليان لمدى كون الشخص محترماً في المجتمع.

ومن هذا المعنى وعلى قاعدة تشبيه الزوجين باللباس، ندخل في موضوع مهمّ في حياة الزوجين يتعلق باحترام كلّ منهما للآخر سواء كانا منفردين أو أمام المجتمع، فإنّ هذا الاحترام يؤكّد أواصر المحبة بينهما.

وهذا مقابل ما نجده من بعض الأزواج الذين يقلّلون من احترام الآخر - زوجاً أو زوجة - أمام الناس لا سيّما أمام بعض الأقرباء، وقد تنطلق بعض هذه التصرفات اللا أخلاقية من الرغبة في إثبات الحاكمية على الآخر، مما يؤدي إلى حساسيات نفسيّة لا تُحمد عقباها.

الدفء

من وظائف الثوب المحببة في موسم البرد، تأمينه الدفء للباسه، من هنا منَّ الله تعالى علينا في القرآن الكريم بالدفء الناتج من جلود الأنعام فقال عز وجل: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(١) ومن أهم الأمور التي توطن العلاقة بين الزوجين ، الشعور بالدفء المعنوي بينهما، فالزوجة الناجحة هي التي تعمل لأجل إشعار زوجها بالأنس والدفء حينما يجلسان معاً، وكذلك بالنسبة إلى الزوج.

الدوام

شاء الشرع الحنيف أن يبقى الإنسان في الدنيا مع اللباس دائماً حتى في الممات حيث يكون الكفن لباس جسده الساكن.

(١) سورة النحل، الآية ٥.

وهكذا أراد للزوجين أن يفكّرا بدوام العلاقة، وأن يبتعدا عن التفكير بالانفصال والطلاق، فالطلاق في النصوص الدينية سببٌ لهزّ العرش الإلهي.

منع المعيب

من وظائف اللباس منعه من ظهور المعيب من الإنسان كالعرق والرائحة، وقد يضع الطاهي لباساً على رأسه حتى يمنع من نزول الشعر على الطعام. ومن هذا المعنى وعلى قاعدة تشبيه الزوجين باللباس، فإنّ من الآداب المطلوبة من كلا الزوجين بالنسبة إلى الآخر أن يغطّي عيبه ويستتره أمام الآخرين.

التقوى

ونختم المعاني المستفادة من الثوب بالتقوى لقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(١). والتقوى تجتمع

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٦.

في مادتها اللغوية والمعنوية مع الوقاية، وهي تعني الصيانة الداخلية التي هي غاية العبادة التي تحقق هدف الخلق، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) و يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢)

والتقوى هي من صفات القلب إذ يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣)، والقلب سُمي قلباً لتقلبه، فأراد الله تعالى أن يحصّنه من التقلب السلبي. وقد طرح القرآن وسيلة لذلك، ألا وهي تعظيم الشعائر الإلهية، أي العلامات الظاهرة المنتسبة إلى الله تعالى كالكعبة الشريفة والصفاء والمرورة، فكانت هذه الآية تمازج بين الظاهر والباطن، إذ جعلت تعظيم الظاهر تحصيناً للباطن، واللباس هو ظاهر يحبّ الله أن

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٣) سورة الحج، الآية ٣٢.

يكون وسيلة لتحسين الباطن.

من هنا كان الزواج فعلاً ظاهراً لأجل تحسين الجوهر
الإنساني المحقق لكمال الإنسان،، فما أجمل أن تكون
الزوجة ويكون الزوج عاملاً أساسياً في تقوى الإنسان
وتكامله في مساره نحو الله تعالى، فيكون كلُّ من الزوجين
لباس التقوى للآخر، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(١)!

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٦.

مودة

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(١)

الكلمة المفتاح الثانية لسعادة الزوجين في القرآن الكريم هي «المودة» التي عرفها العلامة الطباطبائي قَدِّسَ سِرُّهُ في تفسير الميزان بـ «الحبّ الظاهر أثره في مقام العمل»^(٢).
فالحبُّ عبارة عن الشعور بالميل إلى شيء يرى الإنسان فيه نوعاً من الكمال، كحبّ الابن، حبّ المال، حبّ السلطة، وحبّ الطعام... إلخ.

وقد يتحقق هذا الشعور الداخلي بدون أن يبرز بأي فعل أو تعبير من الإنسان، فحينها يكون حباً فقط. أما حينما يُترجم هذا الميل من خلال التعبير، بأن يقول المحبّ لمن أحبّه: «إني أحبك»، أو من خلال العمل كأن يهديه ما يرمز

(١) سورة الروم، الآية ٢١.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج ١٦، ص ١٦٦.

إلى حبّه، فإنه يسمّى «مودّة».

وحال الحبّ من المودّة كحال الخشوع من الخضوع، فالخشوع هو نوع تأثّر نفسيّ ناتج من العظمة، والخضوع هو تعبير عمليّ عن ذلك الخشوع كالركوع والسجود وما شاكل. وكذلك الحبّ فهو تأثّر نفسيّ ناتج من الميل إلى شيء ما، والمودّة هي تعبير عمليّ عن الحبّ.

واهتمام الإنسان بهذا الميل الذي قد يحتفظ به حيناً، وقد يبرزه حيناً آخر، جعله يكثر من المفردات اللغوية التي تدلُّ عليه، وإن اختلفت في بعض تفاصيل الدلالة، وقد أحصى البعض خمسين مفردة في لغة العرب تدلُّ على الحبّ أو تقارب معناه، نذكر منها عشرين مفردة هي:

٢- الهوى	١- المحبة
٤- التيمّم	٣- الشغف
٦- الصّابّة	٥- الصّبوة

٧- العشق	٨- اللَهْف
٩- الفُتُون	١٠- الودّ
١١- الغرام	١٢- الهيام
١٣- الوله	١٤- الجوى
١٥- السُّهد	١٦- الحنين
١٧- الوجد	١٨- الخلة
١٩- الدنق	٢٠- الشوق

وقد أعرضنا عن ذكر بقية الكلمات لأنها - كما هو الحال في بعض الذي مرَّ - ليست مرادفات للحب، بل من موجباته أو لوازمه أو درجاته أو ما شابه. وهذا يتّضح من خلال ما أفاد الثعالبي في فقه اللغة وسرّ العربية بأنّ الهوى أولى مراتب الحبّ، والشغف أن يبلغ الحبّ شغاف القلب وهي جِلْدَةٌ دونه، والتيمُّ هو أن يستعبده الحبّ، ومنه رجل متيمّ... الخ^(١).

(١) أنظر، الثعالبي، عبد الملك، فقه اللغة، وسرّ العربية، تحقيق حمد وطمّاس، ط١٠، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٤م، ص ٢١٣، ٢١٤.

سبب الحب

إن كنت في سلامة وعافية وحرية، فطلبتُ منك أن ترفع يدك، فهل تستطيع ذلك؟

الجواب: نعم.

وإن كنت قادراً على التكلّم بدون مانع، فطلبتُ منك أن تقول: «أنا موجود»، فهل تستطيع ذلك؟

الجواب: نعم.

ولكن إن كنت سليم النفس معتدل المزاج، فطلبت منك أن تحبَّ فلاناً، فهل تستطيع أن تفعل ذلك؟

هنا لا تستطيع أن تقول: «نعم» في كل الأحوال؛ لأنَّ الحبَّ ليس أمراً اختيارياً كالحركة والتكلم، وإنما هو ميلٌ من النفس لا تُحرِّكه إرادة الإنسان واختياره، بل يحركه شيء آخر هو كمال تدركه فيه، فتحبّه لأجل ذلك الكمال.

من هنا عرّف الفيض الكاشاني المحبة من الإنسان بـ: «ميل النفس إلى الشيء؛ لكمال أدركته فيه»^(١).

(١) الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى، تفسير الصافي، ط٢، طهران، مكتبة الصدر، ١٤١٦هـ، ج١، ص٢٢٦.

إذا سبب الحبُّ هو الكمال الذي ينجذب إليه الإنسان. أما سبب ميل الإنسان إلى الكمال فهو ينبع من الفطرة التي فطره الله تعالى عليها، والتي توجّهه منذ طفولته نحو الكمال، فتراه يحبُّ الكمال ويسعى نحوه ليتكامل في مسيرته.

الإنسان وحبُّ الكمال

تأمل في الإنسان منذ نعومة أظفاره تجده يسعى نحو هدف يعتقد كمالاً له، فالصغير في بداية نشأته قد يعتقد أنّ كماله يتحقق حينما يحبو، فيسعى جاهداً نحو الحبو، وحينما يحبو يعرف أنّ الحبو ليس كماله، فيسعى نحو السير على قدمين ظاناً أنّ كماله في ذلك. لكنه حينما يمشي لا يجد ذلك الكمال، حينها ينشد أمراً آخر يحقق به كماله. قد يظنُّ أنه التكلم الذي يمتاز به الآخرون منه، لكنه حينما يتكلم يشعر أنّ ذلك الميل نحو الكمال ما زال يحثُّه على إيجاد كمال آخر.

هنا ينظر إلى كمالات الناس:

فينشدُّ ويميل إلى الناس أصحاب الكمال بنظره،
 قد ينشدُّ إلى القوي؛ لأنه يرى الكمال في القوة.
 وقد ينشدُّ إلى المشهور؛ لأنه يرى الكمال في الشهرة.
 وقد ينشدُّ إلى الجميل؛ لأنه يرى الكمال في الجمال.
 وقد ينشدُّ إلى العالم؛ لأنه يرى الكمال في العلم.
 إنه سرُّ ميل الإنسان وتعلقه وحبُّه.

ولكن

ليس كل ما يراه الإنسان كمالاً هو كمالاً حقيقياً، لذا
 حينما يصل إليه لا يشعر بالارتواء المتوقع، فالذي يظنُّ أنَّ
 المال يحقق كماله فإنه يسعى نحوه، إلا أنه حينما يصبح
 غنياً يشعر بفقر في داخله ويميل نحو كمالٍ آخر.
 والذي يظنُّ أنَّ الجاه يحقق كماله، يسعى نحوه، لكنه
 حينما يصبح وجيهاً، يبقى في ظمئه العاطفي.
 والذي يظنُّ أنَّ السلطة تحقق كماله، يسعى نحوها،
 لكنه حينما يصبح حاكماً يبقى في جوعه النفسي. لذا

فإنَّ السائر في طريق الكمال يتساءل: أين هو الكمال الذي فطرنا الله على حبه والميل إليه والسعي نحوه؟!

والجواب عن تساؤله هذا يحتاج إلى عودة إلى تلك الفطرة المغروسة لاستماع صوتها الصافي المتوجّه إلى كمال لا نقص فيه، يروي الظمآن، ويشبع الجوعان، ويجب أولئك السائرين الحائرين بجواب سطره سيد العارفين في عصرنا بقلمه المخاطب أولئك قائلًا: «يا أيها الهائمون في وادي الحيرة، والضائعون في صحاري الضلالات، بل أيتها الفراشات الهائمة حول شمعة جمال الجميل المطلق، ويا عشاق الحبيب الخالي من العيوب، والدائم الأزلي، عودوا قليلاً إلى كتاب الفطرة، وتصفّحوا كتاب ذاتكم، لتروا أن الفطرة الإلهية قد كتبت فيه بقلم القدرة ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾»^(١).

(١) الخميني، روح الله، منهجية الثورة الإسلامية، (لا، ط)، طهران، مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني، (لا، ت) ص ٧.

الله هو الحبيب الأول

من هنا، فمن أراد أن يروي ظمأ حبه وجوع عشقه فإنه لن يجد ذلك إلا في التوجه إلى الله تعالى.

وإلى هذا المعنى يرنو الإمام زين العابدين في قوله المتوجه به إلى الله تعالى:

«إلهي... ما أطيب طعم حبك، وما أعذب شرب قربك!»^(١).

«إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلاً، ومن ذا الذي أنس بقربك فابتغى عنك حولاً!»^(٢).

الله هو الميزان في الحب

بما أن الله تعالى هو الكمال المطلق الذي ينشده محب الكمال الحقيقي، فإن حب غيره عز وجل ينبغي أن يُقاس

(١) الإمام زين العابدين، علي بن الحسين، الصحيفة السجادية، تحقيق السيد محمد باقر الموحّد الأبطحي الأصفهاني، ط١، نمونه قم، مؤسسة الأنصارين للطباعة والنشر ١٤١١ هـ، ص ٤١٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٤١٣.

على أساس مدى قربيه منه سبحانه، فيكون الله تعالى هو الميزان في حبِّ الآخرين.

وهذا ما أرشد إليه الرسول الأكرم ﷺ في أحاديث عديدة منها:

«إن أوثق عرى الإسلام أن تحبَّ في الله، وتبغض في الله»^(١).

«أفضل الأعمال الحبُّ في الله، والبغض في الله»^(٢).

«المودَّة في الله أقرب نسب»^(٣).

«المودَّة في الله آكد من وشيخ الرحم»^(٤).

الأحبُّ من الناس أكملهم

بما أنَّ مقياس حبِّ غير الله هو مدى قربيه من الكمال المطلق، فينبغي أن يكون الأكمل بين الناس هو أحبَّهم إلى قلب المؤمن.

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق دار الحديث، ط١، دار الحديث، ج١، ص٥١٤.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٦، ص٢٥٢.

(٣) الأموي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ترتيب عبد الحسن دهيني، ط١، بيروت، دار الهادي، ١٤١٣هـ، ص٦٥.

(٤) المصدر السابق، والمراد من وشيخ الرحم أي اشتباكها، فالرحم الواشجة هي المشتبكة.

لذا ورد عن أكمل الخلق وسيدهم محمد بن عبد الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(١)

وقد أكد القرآن الكريم على هذا الأمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

مودة القربى ﷺ

وبما أن الأكمل بعد رسول الله ﷺ هم أهل بيته الطاهرون ﷺ ورد عنه ﷺ قوله: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبَّ إليه من

(١) الريشهري، محمد، المجتبى في الكتاب والسنة، (لا، ط)، بيروت، دار الحديث،

٢٠٠٠م، ص ١٣٦.

(٢) سورة التوبة، الآية ٢٤.

عترته»^(١)، وقوله ﷺ: «لا يتم الإيمان إلا بمحبتنا أهل البيت»^(٢).

هذا غيض من فيض الروايات الواردة في حبّ النبي ﷺ، وأهل بيته ﷺ عند جميع المسلمين حتى عدّ ذلك من ضروريات الدين.

إلا أنّ اللافت في موضوع حبّ أهل البيت ﷺ هو الآية القرآنية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)، وذلك من ناحيتين:

الأولى: أنّ مودّة القربى جعلها الله تعالى مقابل أجر جهد خاتم الأنبياء ﷺ الذي لم يؤدّ نبي مثل ما أوّدي.

الثانية: أنّ التعبير في الآية لم يكن بعنوان الحبّ، بل المودّة التي تعني كما تقدّم: الحبّ الذي يظهر أثره في مقام العمل، فيكون حبّاً ناطقاً من خلال التعبير أو العمل

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٧، ص ١٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٣٦، ص ٢٢٢.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

مما يضيفي الصدقيّة في علاقة المؤمن في الله وأهل بيت رسوله ﷺ .

مودّة المؤمن

أراد الله تعالى أن يتجلّى الحبُّ في الله في علاقة المؤمنين بعضهم ببعض من خلال العمل، فعن رسول الله ﷺ: «وَدُّ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِيمَانِ»^(١)، فربط التنويه العظيم للمودّة بالإيمان نابع من دور هذه المودّة في تكامل الإنسان نحو الله تعالى، وهذا بخلاف مودّة الشخص الذي لا ترتبط مودّته بهذا التكامل، فإنّ مودّته لا تكون في محلّها الصحيح، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا تَبْدُلُنَّ وَدَّكَ إِذَا لَمْ تَجِدِ مَوْضِعًا»^(٢).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ١٢٥.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط ١، تحقيق دار الحديث، ج ١، ص ٤٩٧.

مودة الزوجين

في إطار التكامل الإنساني، ولتحقيق سعادة الزوجين ركز القرآن الكريم على المودة بينهما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً...﴾^(١). لكن ربّ تسأول يردّ حول هذا التعبير القرآني الذي يفيد جعل المودة بين الزوجين، والمودة - كما مرّ - هي الحبّ الظاهر أثره في مقام العمل، والحبّ، كما تقدّم سابقاً ليس اختيارياً، وعليه:

أ- إن كان الجعل جعلاً تكوينياً قهرياً من الله بحيث لا يمكن أن يتخلف عن إرادته تعالى، فهذا الأمر يتنافى مع الواقع؛ لأنّ معناه أنّ كل زوجين بينهما مودة فعلاً بالقهر والتكوين والجبر، مع أنّ حال العديد من الأزواج ليس كذلك، إذ في بعض الحالات الزوجية لا نلاحظ ذلك الحبّ فضلاً عن المودة.

(١) سورة الروم، آية ٢١.

ب- وإن كان الجعل تشريعياً كجعل الصلاة والجهاد بحيث يكون اختيارياً للإنسان يمكن له فعله، ويمكن عصيانه، فكيف يتلاءم هذا المعنى مع كون الحب غير اختياري؟

والجواب أنه يمكن أن يكون الجعل في الآية جعلاً اختيارياً بأن يكون المراد بأن الله تعالى يريد من الزوجين تشريعاً أن يحققوا المودة بينهما، وهذا لا يتنافى مع كون الحب غير اختياري، وذلك لما ذكرناه سابقاً من أن الحب هو ميل القلب إلى أمر يرى الإنسان فيه نوعاً من الكمال، وعليه فيمكن في كل من الزوجين حينما يظهر منه ما يراه الآخر كمالاً، أن ينجذب إليه فيحبه، وبالتالي يمكن أن يودّه.

وبعبارة أخرى يمكن للإنسان أن يحقق ما يصنع الحب والمودة ليجذب الآخر إليه.

وبهذا نجيب عن سؤال يتعلق بمدى ضرورة الحب قبل الزواج، فإن تحقيق الحب والمودة بعد الزواج أمر متاح لا

سَيِّمًا للعاقل الحكيم الملتفت إلى ما مرَّ، فما هي الأمور التي يمكن لها أن تحقّق الحبّ والمودّة بين الزوجين؟

ما يحقّق المودّة

لن ننطلق في الجواب من تأمل أو تجربة، بل سنفتح باب أهل العصمة عليهم السلام الذين اختصروا لنا برنامج السعادة، فذكروا فيه أموراً جالبة للمودّة بين الزوجين، وهي:

١- لغة الجسد

من أبرز المؤثّرات في العلاقة بين الناس، التعابير الجسدية، التي يعجز اللسان في الكثير من الحالات عن تحقيق الهدف ببيانه إذا لم يُساعده الجسد في لغته، فلو حلّ عليك ضيف، وقلت له مئة مرة: «أهلاً وسهلاً» و «شرفتمونا» و: «نورّت الدار»، ومثل ذلك من التعابير الجميلة، ولكنك كنت متجهماً عابساً، فإنّ الضيف سيكون منزعجاً من هذا اللقاء، وإلى هذا المعنى يرنو المثل المشهور بالعامية: «لاقيني وما تطعميني».

ولعلَّ وجه الإنسان هو الأقدَر بين أعضاء الجسد على التعبير الموصل للهدف، فبشاشة الوجه، والنظرة المليئة بالحبِّ والعاطفة كفيلان بجلب حبِّ الآخر ومودَّته. من هنا ورد عن الإمام علي عليه السلام: «...البشاشة حِبالة المودَّة...»^(١)، «...والبشاشة فخ المودَّة»^(٢)

فابتسامة الزوج لزوجته، وابتسامتها له، أوَّل الاستقبال وبعده، هما مفتاح المودَّة، وبالتالي السعادة الزوجية.

وقد أخبر الرسول الأكرم ﷺ أنَّ تقربَ الزوجين من بعضهما بلغة الجسد هو محلٌّ ومهبطٌ لرحمة الله تعالى، فعنه ﷺ: «إذا نظر العبد إلى وجه زوجته، ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفِّها وأخذت بكفِّه تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»^(٣).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ١٦٧.

(٢) المصدر السابق، ج٧٥، ص ٣٩.

(٣) زيد بن علي، مسند زيد بن علي، (لاط)، (لا،ت)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٣٠٢.

٢- الكلام الجذاب

حينما يتفاعل اللسان مع الجسد في التعبير الإيجابي، فإنَّ لذلك أثراً كبيراً في حصول الهدف. من هنا أكدَّ النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام على أمرين:

أ- التعبير العاطفي

فمن الرسول الأكرم ﷺ: «قول الرجل للمرأة (إنِّي أحبك)، لا يذهب من قلبها أبداً»^(١).

إنَّها دعوة للتعبير عن الحبِّ من ناحية، وإنَّه بيان للواقع العاطفي للمرأة التي تُحقِّق كلمة أحبك فيه غرساً مجذراً في بستان قلبها يحتاج إلى تغذية مستمرة بالتعبير الدائم عن الحبِّ، فالمرأة مهما كبرت في عمرها تبقى تشعر بالحاجة إلى استماع كلمات الحبِّ من زوجها، بل نجد المرأة كثيراً ما تسأل زوجها: هل تحبُّني؟ لتسمع منه أعذب كلمة إلى قلبها.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، ص ٥٦٩.

وفي المقابل فإن الحياة الزوجية الخالية من تعابير الحب قد تُصبح مهددة بالسقوط أو الانحراف، فقد لاحظت خلال بعض المراجعات الاجتماعية في علاقة الزوجين أن الزوجة غير المحصنة التي تعاني من جفاف زوجها العاطفي، قد تضعف -والعياذ بالله- أمام بعض الرجال الذين تلامس منهم عاطفة لا تجدها في زوجها، مما يؤدي إلى أمور لا تحمد عقبائها. إن هذا الأمر يُلقى بظلاله على أهمية التعبير العاطفي، الذي ينبغي أن يلتفت إليه الزوج، ولو كان في بداياته من باب التطبُّع لا الطبيعة.

وهذه رسالة إلى الجافين عاطفياً الذين لم يعتادوا في حياتهم على التعبير العاطفي، مع أن بعضهم قد يكون في داخله خزان عاطفة، إلا أنها موصدة بباب أحكمته التريية الخاطئة أو الظروف غير الملائمة أو توهم أن هذا التعبير غير ملائم له.

قصة طريفة

هذا الموضوع يذكرني بما حدث معي في قصة زوجة

أرادت الطلاق من زوجها، وبعد حوار طويل وتعدّد الأسئلة عن سبب ذلك أجابت: «إني لا أعرف ما إذا كان يُحبُّني؛ لأنه لم يقل لي ولو مرة واحدة: «إني أُحبُّك».

وحينما سألت زوجها: هل تحبُّها؟ أجاب: نعم، وحينما سألته ثانياً: هل قلت لها ذات مرة: «إني أُحبُّك»، فاستنكر قائلاً: «أنا لم أعد ولداً حتى أقول لها ذلك»!!!

ب- التعبير اللطيف

إضافة إلى التعبير العاطفي، فإنَّ لأدب العبارات ولطافتها دوراً في جذب قلب الزوجة وحبِّها، وكذلك العكس، فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسي في الأجل، ويحبَّب إلى الأهل، ويدخل الجنة»^(١).

نصيحة

ومن المفيد في هذا المقام اللَّفَّت إلى أهمية سلوك الزوجين. في تعابيرهما من بداية الأمر سلوك اللطافة

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣١٠.

والأدب، ليستمر ذلك في حياتهما.
فلو كان أحد الزوجين لا يُحسن في حياته لطافة التعبير، فإنه في بداية العلاقة ومن باب التطبُّع لن يُظهر ذلك للآخر، إلا أن التطبُّع لا يستمر في الحياة الزوجية عادة، فينتقل الأمر إلى الطبيعة.
وهنا يمكن للزوجين أن يتساعدا لإبقاء اللطافة في التعبير وعدم السماح للغضاضة فيه أن تعكّر صفو حياتهما، فالإصرار على التطبُّع قد يحوِّله إلى طبيعة.

٣- الهدية

من الأمور التي تجلب الحبَّ والودَّ بين الزوجين الهدية، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «الهدية تورث الموَدَّة...»^(١).
وعنه ﷺ: «تهادوا تحابوا...»^(٢). وعنه ﷺ: «تهادوا، فإنَّ الهدية تضعفُ^(٣) الحبَّ، وتذهب بغوائل الصدور»^(٤).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٤، ص ١٦٦..

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، ص ١٤٤.

(٣) أي تضعف.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ج٦، ص ١١١.

وعن الإمام علي عليه السلام: «الهدية تجلب المودة»^(١). وفي بعض الروايات تأكيد على الهدية من قبل الزوج المسافر، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر...»^(٢)؛ ولعل ذلك لأن الزوجة حينما يسافر زوجها تعثرها بعض الأفكار حول زوجها، لا سيما ما ينبع من غيرتها عليه، لذا حينما يرجع إليها بهدية، فإنها تعني لها أنه كان في سفره ذاكراً لها غير ناس، فلم يشغله عمله أو علاقاته عن التفكير بها، وهذا ما يؤكد لها مودته ويزيد في سعادتها.

وهذا الأمر غير مرتبط بالقيمة المادية للهدية، بل بالبعد المعنوي لها، من هنا ورد في ذيل الرواية الأخيرة «ولو بحجر»، ولعل المقصود منه حجر من الأحجار الكريمة.

٤- الكرم والسخاء

ذكرت سابقاً أن الحب ينشأ من كمالٍ يعتقدُه الحبيب

(١) الريشهري، محمد، المحبة في الكتاب والسنة، ص ٧٩.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٢، ص ١١.

في محبوه، ومن جملة الكمالات الإنسانية الكرم، فهو يشدُّ الإنسان إلى من تحلَّى بصفته، لذا ورد عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «الجواد محبوب مودود»^(١)، وعنه عليه السلام: «السخاء يكسب المحبة ويزين الأخلاق»^(٢).

٥- حسن الخلق

إنَّ أهمَّ أسباب المودَّة لا سيَّما بين الزوجين هو حسن الخلق الذي يقع في رأس القيم التي أكَّد عليها الإسلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «حسن الخلق مجلبة للمودة»^(٣)، وعن الإمام عليٍّ عليه السلام: «حسن الخلق يورث المحبة ويؤكد المودَّة»^(٤).

وفي الفصل الثالث الآتي - بإذن الله تعالى - سنتحدث عن التطبيقات العملية لهذه القيمة الكبيرة. هذه جملة من العناوين الواردة في الروايات الواردة عن

(١) الريشهري، محمد، المحبة في الكتاب والسنة، ص ٧١.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٢٧٧.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٢٧.

(٤) الريشهري، محمد، المحبة في الكتاب والسنة، ص ٦٦.

النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ في مقام بيان ما يجلب المودّة بين الزوجين.

ثمرة المودّة

إنّ أهمّ ثمرة للمودّة في الحياة الدّنيا هي سعادة الأسرة، فهي تجلب السكينة بين الزوجين، وتعزّز علاقة القربى بين الأبناء، وتبعدهم عن المشاكل النفسية لا سيّما تجاه بعضهم البعض وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام بقوله: «مودّة الآباء قرابة بين الأبناء»^(١).

وهذا الأمر أكّدته دراسة أجراها مركز الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية في بريطانيا نقلتها «دايلي مايل» عام ٢٠١١ تخلص إلى أنّ المؤشر الأهمّ لسعادة الأولاد هو العلاقة الحسنة بين الوالدين، حيث إنّ الأطفال الذين عاشوا مع أم وأب تربط بينهما علاقة حسنة، كانوا الأكثر سعادة^(٢).

(١) الإمام علي، نهج البلاغة.

(٢) جريدة السفير اللبنانية، العدد ١١٨٥٦، ٦ نيسان ٢٠١١.

عقبات على طريق المودة

إنَّ المودَّةَ من النعم الإلهية التي على كلِّ من الزوجين أن يحافظ عليها، وذلك بتجنُّب عقبات قد تفسد هذه المودَّةَ. وحول هذه العقبات يمكن الحديث عن بعض العناوين الأساسية التي أكَّدت عليها مدرسة أهل البيت عليهم السلام وهي:

التراكمات السلبية

قد يصدر عن الزوج أو الزوجة بعض التصرُّفات المزعجة للآخر، والتي قد تؤثر في توجُّهه القلبي نحوه، فكيف تُواجه هذه التصرُّفات؟

قد يعتقد البعض أنَّ التحمُّل والسكوت هو الأفضل مستفيداً من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الداعية إلى الصبر، فهل التحمُّل والسكوت هو الموقف الصحيح؟

لمعرفة الجواب ينبغي أن نلاحظ أمرين:

الأول: أنَّ الصبر لا يعني مجرد السكوت، بل هو نوع من التحمُّل ومقاومة الضغوطات لأجل إكمال السير التكاملي،

فكم من سكوتٍ لا يُعدُّ صبراً بالمفهوم الإسلامي؛ لأنه يضعف الساكت ويقوي الطرف الآخر.

الثاني: أن السكوت والصمت وعدم التحرك كثيراً ما يؤدي إلى تراكم قلبي سلبي قد يصل بالإنسان في نهاية المطاف إلى حد الانفجار المفاجئ.

فالذي ينزعج من تصرف الآخر، ولا يصارحه في ذلك، ثم ينزعج من تصرف ثانٍ، ولا يصارحه أيضاً، وهكذا، فإن ثمت ضغائن في قلبه تتراكم وتتراكم حتى تصل إلى مرحلة النفور.

بل قد يؤدي هذا التراكم إلى مرضٍ نفسيٍّ لدى حامله هو عبارة عن تحليل لتصرفات الآخر تحليلاً تركيبياً يقوده إلى سوء الظن والاتهامات.

في مثل هذه الحالة قد نسمع فجأة بانقلاب في تعامل صاحب التراكمات مع الآخر بسبب حادث بسيط. وحينما يسمع الناس بما حصل يتعجبون؛ لأنهم يرون ذلك الحادث لا يدعو إلى هذا الانقلاب في العلاقة.

ولكنَّ هؤلاء لا يدركون أنَّ ذلك الحادث ليس هو السبب، بل السبب الحقيقي هو التراكمات القلبية السابقة التي فجَّرها ذلك الحادث الصغير، فالقصة كما يقول المثل العامي المشهور «ليست قصة رمانة، بل هي قصة قلوب مليانة».

من هنا فإنَّ الحلَّ المناسب عند صدور التصرف المزعج عن أحد الزوجين هو المصارحة من أول الأمر في جوٍّ هادئ لا تشجُّ فيه، فإنَّ هذا النوع من المصارحة والعتاب البناء يغسل القلب من درن الضعينة، وتبقى المودَّة حيَّة بين الزوجين، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «العتاب حياة المودَّة»^(١).

الغيرة السلبية

الغيرة تعني تغيُّر الإنسان من حالته المعتادة إلى حالة ردَّة الفعل عند تعدي الغير إلى ما يحترمه ويعتقد أنَّه يتعلق بكرامته من دين أو عرض أو غير ذلك.

(١) الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، ط١، (لايت)، دار الحديث، ص ٣٩.

وهذه الصفة مفطورة مغروسة في كل إنسان، لكنّها بحاجة إلى تهذيب ومتابعة^(١).

وقد امتدحت النصوص الإسلامية أصل هذه الصفة بما لها من إيجابيات اقتضت زرعها الفطري، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «إني لغيور، والله عز وجل أغير مني، وإن الله تعالى يحب من عباده الغيور»^(٢).

ومن الواضح أنّ نسبة الغيرة إلى الله تعالى هي مدح لها بغض النظر عن تعلقها بالرجل أو المرأة، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّ إيجابياتها وكيفية تهذيبها في كل منهما في درجة واحدة.

غيرة الرجل ممدوحة

إضافة إلى ما مرّ دعا النبي الأكرم ﷺ الرجال إلى أن يتحسّسوا كرامة المرأة، ويشعروا بأن أيّ تعرّض سلبي لها لا بدّ أن يواجهه - على الأقل - بالشعور بالغيرة، من هنا ورد

(١) أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٤، ص ١٧٥.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٢٤٢.

عن النبي ﷺ: «كن غيوراً؛ فإن الله يحب الغيور»^(١)، وعن الإمام علي عليه السلام: «غيرة الرجل إيمان»^(٢).

ومقابل مدح الغيور ذم الإسلام الديوث الذي لا يشعر بأدنى غيرة على كرامة المرأة، مبيناً مصيره الوخيم، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «إن الجنة لتوجد ريحها من مسيرة خمسمئة عام، ولا يجدها عاق، ولا ديوث»، قيل يا رسول الله، وما الديوث؟ قال ﷺ: «الذي تزني امرأته ويعلم بها»^(٣).

كما ذم النبي الأكرم ﷺ أولئك الذين يرضون بخروج نساءهم أمام الرجال الأجانب متزيئات متعطرات، فورد عنه ﷺ: «المرأة إذا خرجت من باب دارها متزيئة، متعطرة، والزوج بذلك راضٍ بئني لزوجها بكل قدم بيت في النار»^(٤).

(١) الهندي، المتقي، كنز العمال، تحقيق بكرى حياني، (لاط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١٥، ص٨٧٦.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص٢٣٤٢.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٤٤٤.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٢٤٩.

لكن تغيرته حدوداً

رغم المدح المتقدم للغيرة إلا أن الروايات الشريفة دعت إلى عدم إطلاقها كيفما كان، فالزوجة بشكل عام تحبُّ من زوجها مقداراً من الغيرة عليها، إلا أن تلك الغيرة حينما لا تكون في موضعها كأن تنطلق من اتهام غير مُسوِّغ للمرأة بشرفها وعرضها، فإنَّ هذه الغيرة تصبح في الدائرة السلبية التي حذَّر منها أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «إياك والتغاير في غير موضع الغيرة؛ فإنَّ ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم»^(١). فالإمام علي عليه السلام يُفيد أن الغيرة في مثل هذه المواقع قد تؤدِّي خلاف غرضها الذي أرادَه اللهُ تعالى، فبدل أن تحصِّن المرأة قد تكون سبباً لانحرافها، وعلى الأقلِّ قد تكون سبباً للسمعة السيئة لها بسبب تلك الغيرة، من هنا ورد عن الإمام علي عليه السلام أيضاً: «لا تكثر الغيرة على أهلِكَ فترمى بالسوء من أجلك»^(٢).

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٢٧.

(٢) الفيض الكاشاني، المحجَّة البيضاء تحقيق محمد تقي الحسيني، (لا، ط)، دار المحجة البيضاء، (لا، ت)، ج ٢، ص ١٠٢.

غيرة المرأة

إنَّ الموقف من غيرة الزوجة على زوجها لا بُدَّ أن يراعى فيه منشأ غيرتها، فقد يكون منشؤها الحبُّ الذي أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله أحدهم: المرأة تغار على الرجل، تؤذيه؟ فأجاب عليه السلام: «ذلك من الحبِّ»^(١). فإذا كان الحبُّ هو المنشأ الأساس فينبغي للمرأة أن تراعي عدم خروج الغيرة عن دائرة الكمال الذي هو أساس الحبِّ كما ذكرنا سابقاً، وبالتالي عليها أن لا تجعل غيرتها منغصة للحياة الزوجية، فتصبح كالمراق المزعج الذي يحبس أنفاس مرافقه، فيشعر كأنه يتحرك بين أسلاك كهربائية ضيقة. فإذا أصبحت المرأة كذلك، فلا بُدَّ من البحث عن منشأ آخر لهذه الغيرة، وهو ما أشارت إليه بعض الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «غيرة النساء الحسد»^(٢).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥، ص ٥٠٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٠٥.

وتوضيح ذلك أنّ المرأة حينما تغار على زوجها من امرأة أخرى فما هو منشأ غيرتها التي تخرج عن دائرة الحبّ الطبيعي؟

إنّهُ اعتقادها أنّ المرأة الأخرى فيها شيء كمالى قد جذب زوجها إليها وهو مفقود فيها، لذا فهي ترغب أن يزول ذلك الكمال منها ليكون فيها، وهذا هو عين الحسد. وبما أنّ معطي الكمالات هو الله تعالى، فإنّ هذا الحسد يحمل خلفيّة عقائديّة خطيرة هي الاعتراض على الله تعالى في ما قسمه بين الناس، من هنا أكمل الإمام الباقر عليه السلام حديثه السابق «**غيرة النساء الحسد، والحسد أصل الكفر، إنّ النساء إذا غرن غضبن، وإذا غضبن كفرن، إلا المسلمات منهنّ**»^(١).

وحتى تكون المرأة ممن استثناه الإمام الباقر عليه السلام فعليها أن تهذب نفسها من هذا المرض، ولو بأن تصبر على عدم خروج الغيرة إلى مجال التعبير الذي يحوّل الحياة

(١) المصدر السابق نفسه.

الزوجية إلى شقاء. وهذا هو الامتحان الكبير للمرأة الذي نجحت فيه زوجة ذلك الرجل الذي مدح زوجته وأثنى عليها أمام الإمام الصادق عليه السلام، فسأله عليه السلام: «أغرتهاء؟» قال: لا، قال عليه السلام: «فأغرها». فإذا بذلك الرجل يجرب، فأغارها، فثبتت، فرجع إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال له: إني قد أغرتها فثبتت، فقال عليه السلام منوهاً بها: «هي كما تقول»^(١).

نعم إن استطاعت المرأة أن تتغلب بعقلها وإيمانها على غيرتها السلبية تكون قد حازت على ذلك الأجر الكبير الذي ورد عن النبي الأكرم ﷺ: «كُتِبَ الجهاد على رجال أمتي والغيرة على نساءها، فمن صبرت منهن واحتسبت أعطاها الله أجر شهيد»^(٢).

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٣٤٤.

(٢) المغربي، القاضي النعمان، دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، ط٢، القاهرة، دار المعارف، (لا،ت)، ج٢، ص ٢١٧.

ظهور العيوب

من الأمور المهمة التي ينبغي للزوجين أن يلتفتا إليها ويعملا على أساسها، أن الإنسان خارج دائرة الاستثناء الإلهي، ليس خالياً من العيب، لذا فإنَّ حبَّ الزوج أو الزوجة - كما تقدم - نابع من جهة كمالية لاحظها المُحبُّ، وهذا لا يعني وجود جهات نقص أو عيوب أُخرى قد لا تُلاحظ في الحبيب.

انكشاف العيب

هذا الأمر قد يبدو واضحاً حينما يقع الإنسان في حباله الحبِّ في بداية التعارف ويتطوَّر الأمر إلى درجة العشق الذي ورد أنه مأخوذ في اللغة من العشقة وهي نبتة تلتف على الشجرة من أصلها إلى فرعها، وتحيط بها^(١)، وكذلك العشق يحيط بمجامع القلب.

(١) الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية، (لا.ط)، بيروت، الأعلمي، (لا.ت) ٣، ص ١٦٦.

في مرحلة العشق هذه قد لا يُلاحظ الإنسان في الحبيب عيباً أو نقصاً، لأنَّ عين العشق تتغلب على عين الحسِّ والعقل، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من عشق شيئاً أعشى بصره، وأمراض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سمیعة»^(١). إلا أنَّ هذا الأمر قد يتغيَّر بعد الزواج، ويعود النظر إلى العين الصحيحة، والسمع إلى الأذن السميعة، وفي هذا الموقع عليه الالتفات على أن لا يؤثِّر ذلك في نظرته إلى الآخر بأن يحذر من تحوُّلها إلى نظرة سلبية. لأجل ذلك عليه أن يركِّز فكره ونظره إلى الجوانب الإيجابية الكمالية التي تُحافظ على الحبِّ وتديمه، وبهذا يكون واقعياً في حبه وعلاقته، وإلا فإنه لن يجد زوجة بلا عيوب، ولن تجد زوجاً كذلك، وهذا يسري على سائر العلاقات الاجتماعية الأخرى كالصداقة التي ورد قول الإمام الصادق عليه السلام فيها: «من لم يواخ إلا

(١) الإمام علي، نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، ط ٢، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٤هـ، خطبة ١٠٩، ص ٢٥٠.

من لا عيب فيه قلّ صديقُه»^(١)، وكما ورد عنه **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «لا تطلب من الدنيا أربعة؛ فإنك لا تجدها وأنت لا بدّ لك منها: ... وصديقاً بلا عيب، فتبقى بلا صديق»^(٢).

قصة طريفة

ذكر أحدهم قصة تؤكد أنّ تركيز الإنسان على الجوانب الكمالية عند الآخر يولّد الحبّ، وبالتالي المودّة، حتى لو كان الآخر فيه سلبيات عديدة.

وخلاصة القصة أنّ امرأة اكتشفت بعد زواجها عيوباً عديدة في زوجها، فاغتاضت منه كثيراً، وقرّرت أن تلقن زوجها أقسى درس في حياته، وحينما استشارت طبيباً نفسياً سائلة إياه عن أسوأ عمل يُغيظ زوجها، أجابها: عليك أن تظهري حبك له، ليتعلق بك تعلق العاشق الواله بمعشوقته، وحينما يصل إلى هذه الدرجة أطلبى منه الطلاق، فإنك ستلحقين به حينئذٍ أقسى عقوبة له.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٧٨.

(٢) السبزواري، محمد، معارج اليقين في أصول الدين، تحقيق علاء آل جعفر، ط ١، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٠هـ، ص ٥١٠.

أعجبت الزوجة بالفكرة، وبدأت بسلوكٍ إيجابي مع زوجها. وحتى تحرز تعلق زوجها بها وتكون طبيعية أو شبه طبيعية في تعاملها ركزت على الجوانب الإيجابية في شخصيته، وبالفعل اشتدَّ تعلق زوجها بها، وحينما وصل في حبِّه لها إلى مرحلة العشق وخرق حبُّها شغاف قلبه، رجعت إلى ذلك الطبيب وأخبرته بالنتيجة، فقال لها: إذا الآن أطلب منه الطلاق.

لكنَّ المفاجأة كانت أن غضبت منه قائلة: إني أصبحت عاشقة له، فكيف أطلب الطلاق!!!

كشف العيب

وإذا لم يلتفت الزوج أو الزوجة إلى ما تقدّم قد يقع في مشكلة أكبر، بأنَّ يصبح مفتشاً عن العيوب متتبِعاً خفيّاتها، فعندها سيبتعد عن السعادة التي أراها من خلال الزواج، ولن تحصل المودّة التي أراد الله أن تُخيّم وتظلّل الحياة الزوجية، فعن الإمام عليٍّ عليه السلام: «من تتبّع خفيّات العيوب حرمه الله مودّات القلوب»^(١)

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٢٠٨.

الاستهزاء بالعيب

والأخطر مما مضى أن يستخدم أحدهما ما اطلع عليه من عيب موضعاً للاستهزاء والسخرية، فهذا سيوقعه في ما حرّم الله تعالى، ويحرم من المودة الجالبة للسعادة، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يطمعن... المستهزئ بالناس في صدق المودة»^(١)

سوء الخلق

من أهم الأمور التي تفسد المودة، وتجعل الحياة الزوجية تعيسة، سوء خلق أحد الزوجين، فإن سوء الخلق ينفر الآخر ويبعده، فعن الإمام علي عليه السلام: «من ساء خلقه قلاه مصاحبه ورفيقه»^(٢). لذا ورد عنه عليه السلام: «بحسن العشرة تدوم المودة»^(٣)

(١) الصدوق، محمد بن علي، الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري، (لا،ط)، قم، ١٤٠٢هـ، ص ٤٣٤.

(٢) الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٣٧.

(٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٣، ص ١٩٨٠.

رحمة

المفتاح القرآني الثالث للسعادة الزوجية هو كلمة «رحمة» الواردة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً...﴾^(١)

وقد ذكر اللغويون أنَّ معنى الرحمة هو «الرقَّة والتعطف» فيقال رحمه إذا رقق له وتعطف عليه^(٢).

والذي يظهر من معنى الرحمة أنَّها لا تتحقق بمجرد رقة القلب حينما تُنسب الرحمة إلى الإنسان، بل لا بدَّ أن يظهر ذلك في سلوكه وعمله، فحال الرحمة من الرقة حال المودَّة من الحبِّ، فكما أنَّ المودَّة هي الحب المتجلي في التعبير أو المسلك، كذلك الرحمة هي المتجلية في سلوك

(١) سورة الروم، الآية ٢١.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (لا،ط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت)،

الإنسان نحو الآخر.

ولعلّه إلى هذا المعنى يشير الطريحي في مجمع البحرين بقوله: «... الرحمة وهي في بني آدم عند العرب: رقة القلب ثم عطفه، وفي الله عطفه وبرّه ورزقه وإحسانه»^(١).

سرُّ العطف بين المودّة والرحمة

إنّ ما تقدّم يصلح مدخلاً لمعرفة السرّ في عطف الرحمة على المودّة.

فالمودّة هي ما يتجلى في سلوك الإنسان معبراً عن حبّ نشأ من كمالٍ يعتقده المحبُّ في حبيبه.

أمّا الرحمة فهي ما يتجلى في سلوك الإنسان معبراً عن رقة نشأت من ضعفٍ ونقص يراه في من يرحمه.

ففي علاقة الزوج بزوجته وبالعكس قد يرى كلُّ منهما

(١) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، ط٢، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٢م، ج٦، ص٦٩.

في الآخر، جهة كمال تجذبه إليه، وتنشئ الحب له، وتعمل المودة بينهما.

لكن الكمال ليس هو الوجهة الوحيدة التي يراها الزوج في زوجته وبالعكس، فالإنسان لا يخلو من جهة ثانية هي جهة نقص وضعف يرق بسببهما القلب، ويستدرُّ بها العطف. والآية تشير إلى أن على الزوجين حينما يلاحظ كل منهما جهة الضعف في الآخر أن لا يكون سلبياً، بل أن يفعل الرقة القلبية ليجليها من خلال الرحمة.

والخلاصة أن الآية الكريمة ترشد إلى مسألة واقعية بين الزوجين هي أن في كل منهما جهة كمال وجهة نقص، وعلى كل منهما أن يقابل جهة الكمال بالمودة، وجهة النقص بالرحمة.

الرحمة بين الله تعالى والإنسان

إن الرحمة من القيم التي أكد عليها الله تعالى، بدءاً من إثباتها لنفسه بقوله عز وجل: ﴿قُلْ لَمَنْ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ... ﴿١﴾،
 وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ ﴿٢﴾،
استمراراً في بيان سعة رحمته بقوله تعالى: ﴿رَحْمَتِي
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ﴿٣﴾، وقوله عز وجل: ﴿...فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو
 رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ ﴿٤﴾، وقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ
 رَّحْمَةً﴾ ﴿٥﴾، **ووصولاً** إلى طلبه من الإنسان أن يرحم الناس
 غير المحاربين لله بقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ
 مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ وقوله عز وجل:
 ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ ﴿٧﴾.

وقد أكد الإمام علي عليه السلام على ربط رحمة الله للإنسان

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٤٧.

(٥) سورة غافر، الآية ٨.

(٦) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٧) سورة الروم، الآية ٢١.

برحمة الإنسان للإنسان، فعنه عليه السلام: «ببذل الرحمة تستنزل الرحمة»^(١).

ثواب الرحمة بين الزوجين

لأنَّ الله تعالى يريد كمال الإنسان وسعادته، ولأنَّ الرحمة بين الزوجين تحقِّق ذلك الكمال وتلك السعادة بيَّنت النصوص الشريفة الثواب الإلهي العظيم المترتب على هذه الرحمة، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «يؤتى بالرجل من أمتي يوم القيامة، وما له من حسنة تُرجى له، فيقول الربُّ تعالى: «أَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَرْحَمُ عِيَالَهُ»^(٢).

وورد عن النبي الأعظم ﷺ قوله: «أَحْسَنُ النَّاسِ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ، وَأَنَا أَلْطَفُكُمْ بِأَهْلِي»^(٣)

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٠٥٠.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦، ص ٣٧٩.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار النوار، ج٦٨، ص ٢٨٧.

مظاهر تحقق الرحمة بين الزوجين

تتحقق الرحمة بين الزوجين من خلال أمور أرشد إليها النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤﻮﺗﺎﺑﻌﻴﻦ نذكر منها:

١- التغافل والتسامح

من تطبيقات الرحمة بين الزوجين عدم وقوف أحدهما عند هفوات الآخر وتدقيقه فيها ومحاسبته عليها، فإنَّ هذا الأمر يعكّر صفو الحياة الزوجية وينغصها، فمن أراد السعادة الزوجية، فإنَّ من شروطها التغافل والتسامح بين الزوجين انسجاماً مع الحكمة القائلة: «**الزواج مكيال ثلثه فطنة، وثلثاه تغافل**»، لذا ينبغي أن يأخذ التسامح المبنى على التغافل المساحة الأوسع في الحياة الزوجية، بل إنَّ مبدأ التغافل بنسبة ما مطلوب في الحياة العامة لأجل سعادة الإنسان، وهذا ما أرشد إليه أمير المؤمنين ﺍﻟﻤﻮﺗﺎﺑﻌﻴﻦ بقوله: «**من لم يتغافل، ويغض عن كثير من الأمور**

تَنَغَّصَتْ عَيْشَتَهُ»^(١).

٢- الإعانة والخدمة

إنَّ تدبير المنزل نظافة وترتيباً وتحضيراً للطعام وما شاكل ليس من المسؤولية القانونية الإلزامية للمرأة؛ لأنَّ الله تعالى أراد للزوجة في حياتها أن تنطلق في ذلك من العطاء الذاتي لا من قانون ملزم.

خدمة الزوجة

لذا بيَّن الله تعالى الثواب الجزيل للزوجة التي تعمل في إطار تدبير المنزل، وهذا ما نلاحظه في الأحاديث التالية:

أ- عن الرسول الأكرم ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ خَدَمْتَ زَوْجَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، غَلَّقَ اللَّهُ عَنْهَا سَبْعَةَ أَبْوَابِ النَّارِ، وَفَتَحَ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، تَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَتْ»^(٢).

ب- عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ٢٢١٧.

(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص ١٧٢.

قال: أيُّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله عز وجل إليها، ومن نظر الله إليه لم يعدَّبه»^(١).

ج- عن النبي الأعظم ﷺ: «ما من امرأة تسقي زوجها شربة ماء إلا كان خيراً لها من سنة صيام نهارها، وقيام ليلها، ويبني الله لها بكل شربة تسقي زوجها مدينة في الجنة، وغفر لها ستين خطيئة»^(٢).

د- وعنه ﷺ: «... ما من امرأة تكسو زوجها (أي تلبسه ثيابه) إلا كساها الله يوم القيامة سبعين خلة من الجنة، كل خلة منها مثل شقائق النعمان والريحان، وتُعطى يوم القيامة أربعين جاريةً تخدمها من الحور العين»^(٣).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٢٥١.

(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٧٢.

(٣) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٤٢.

خدمة الزوج

إلا أن ما مرَّ لا يعني حصر الخدمة بالمرأة، فقد بيَّنت الروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته  ثواب خدمة الزوج لزوجته، وهذا يظهر من خلال الأحاديث النبوية الآتية:

أ- «خدمتك زوجتك صدقة»^(١).

ب- «إنَّ الرجل إذا سقى امرأته من الماء أُجر»^(٢).

ج- «من لم يأنف من ثلاث فهو مؤمن حقاً: خدمة العيال، والجلوس مع الفقراء، والأكل مع خادمه...»^(٣)

د- «يا علي، لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد، أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»^(٤).

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦، ص٤٠٨.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، (لا،ط)، دار صادر، بيروت، ج٤، ص١٢٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر،

١٤١٥هـ، ج٦، ص٢٩.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠١، ص١٣٢.

٣- الاهتمام والإكرام

حَثَّ النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤُﺴَﻠِّﻤِﻦَ - في ما ورد عنهم من روايات - على إبراز اهتمام كل من الزوجين بالآخر وإكرامه ومواكبته المعنوية. ومن ذلك ما ورد عن النبي ﷺ: «**من اتخذ زوجة فليكرمها**»^(١)، و«**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم**»^(٢).

ومن الحثَّ النبوي على الاهتمام بالزوجة ما ورد عنه ﷺ: «**مشيك إلى المسجد وانصرافك إلى أهلك في الأجر سواء**»^(٣).

ومن مصاديق هذا الاهتمام جلوس الزوج مع زوجته وباقي أفراد الأسرة، وهذا ما دعا إليه الرسول الأكرم ﷺ بقوله: «**جلوس المرء عند عياله أحبُّ إلى الله تعالى من**

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص ٢٥٠.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لاط)، بيروت، دار التعارف، ١٤٠٢هـ، ج٥، ص ٢٠٦.

(٣) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٤، ص ٤٤٩.

اعتكاف في مسجدي هذا»^(١).

وكذا تناول الطعام معاً، فعن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِ، وَيُحِبُّ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرَى الرَّجُلَ مَعَ امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ عَلَى مَائِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا مِنْ مَوْضِعِهِمْ»^(٢).

بل ورد أنّ من الأعمال التي يحبّها الله تعالى الاهتمام بالزوجة من خلال تقديم الزوج رغبتها هي في الطعام لا رغبته هو، وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله الوارد عنه: «المؤمن يأكل بشهوة أهله»^(٣).

ومن جميل ما ورد في حقّ الزوجة التي تهتمّ بزوجها قصة ذلك الرجل الذي قال لرسول الله ﷺ: «إِنَّ لِي زَوْجَةً إِذَا دَخَلْتُ تَلَقَّيْتَنِي، وَإِذَا خَرَجْتُ شَيَّعْتَنِي، وَإِذَا رَأَيْتَنِي مَهْمُومًا قَالَتْ: مَا يَهْمُكَ؟ إِنْ كُنْتَ تَهْتَمُّ لِرِزْقِكَ فَقَدْ

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢ و ص ١١٨٦.

(٢) الريشهري، محمد، تعزيز الأسرة، ط١، قم، مشعر، ١٤٣٠هـ، ص ١٥٦.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٢٩١.

تَكْفَلُ لَكَ بِهِ غَيْرِكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَهْتَمُّ بِأَمْرِ آخِرَتِكَ فَزَادَكَ
اللَّهُ هِمًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عَمَالَاً، وَهَذِهِ مِنْ
عَمَالِهِ، لَهَا نِصْفُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»^(١).

والحمد لله رب العالمين

(١) البحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٢.

المصادر والمراجع



١. القرآن الكريم

- أ -

٢. الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية، (لا،ط)،

بيروت، الأعلمي، (لا،ت) .

٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين،

(لا،ط)، بيروت، دار التعارف، ١٤٠٣هـ.

- ب -

٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تصحيح محمد

مهدي الموسوي الخرساني، (لا،ط)، طهران، دار

الكتب الإسلامية، ١٣٦٩هـ.

- ت -

٥. الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى، تفسير

الصافي، ط٢، طهران، مكتبة الصدر، ١٤١٦هـ.

٦. الريشهري، محمد، تعزيز الأسرة، ط١، قم، مشعر، ١٤٣٠هـ.

٧. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (لا، ط)، بيروت، دار الفكر ١٤١٥هـ.

٨. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، (لا، ط)، قم، منشورات جماعة المدرسين، (لا، ت).

- ث -

٩. الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقابها، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، قم، منشورات الرضي، ١٣٦٨هـ.

- ج -

١٠. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا، ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا، ت).

- خ -

١١. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري، (لا، ط)، قم، ١٤٠٢هـ.

- د -

١٢. المغربي، القاضي النعمان، دعائم الإسلام، تحقيق

أصف ابن علي أصغر فيضي، ط٢، القاهرة، دار
المعارف، (لا،ت).

- س -

١٢. جريدة السفير اللبنانية، العدد ١١٨٥٦، ٦ نيسان
٢٠١١.

- ص -

١٤. الإمام زين العابدين، علي بن الحسين، الصحيفة
السجادية، تحقيق السيد محمد باقر الموحد الأبطحي
الأصفهاني، ط١، نمونه قم، مؤسسة الأنصارين
للطباعة والنشر ١٤١١ هـ.

- ع -

١٥. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، تحقيق
حسين الأعلمي، (لا، ط)، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٤.
١٦. الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ،
تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، ط١، (لا،ت)،
دار الحديث.
١٧. الاحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي، ط١، قم،
سيد الشهداء، ١٤٠٤ هـ.

- غ -

١٨. الأمدي، عبد الواحد، بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، ترتيب عبد الحسن دهيني، ط١، بيروت، دار الهادي، ١٤١٣هـ.

١٩. ابن بابويه، علي، فقه الرضا، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤٠٦

- ف -

٢٠. الثعالبي، عبد الملك، فقه اللغة، وسر العربية، تحقيق حمد وطماس، ط١٠، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٤م.

- ك -

٢١. الهندي، المتقي، كنز العمال، تحقيق بكرى حياني، (لا، ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة،

٢٢. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تعليق علي أكبر الغفاري ط٢، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٩هـ.

- ل -

٢٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (لا، ط)، بيروت، دار صادر، (لا، ت).

- م -

٢٤. الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ط٦، قم، الشريف الرضي، ١٩٧٢.
٢٥. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط٢، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٣هـ.
٢٦. الخميني، روح الله، منهجية الثورة الإسلامية، (لا، ط)، طهران، مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني، (لا، ت).
٢٧. الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر الغفاري، قم، جماعة المدرسين، ١٤٠٤هـ.
٢٨. الريشهري، محمد، المجتبى في الكتاب والسنة، (لا، ط)، بيروت، دار الحديث، ٢٠٠٠م.
٢٩. زيد بن علي، مسند زيد بن علي، (لا، ط)، (لا، ت)، بيروت، دار مكتبة الحياة.
٣٠. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، ط٢، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.
٣١. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، (لا، ط)، دار صادر، بيروت.

٣٢. السبزواري، محمد، معارج اليقين في أصول الدين، تحقيق علاء آل جعفر، ط١، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٠هـ.

٣٣. الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، تحقيق محمد تقي الحسيني، (لا، ط)، دار المحجة البيضاء، (لا، ت).
 ٣٤. الميرزا النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة أهل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط٢، بيروت، ١٩٨٨.

- ن -

٣٥. الإمام علي، نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، ط٢، بيروت، دار الهادي، ١٤٢٤هـ.

- و -

٣٦. الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م.

الفهرس

٧ مقدمة

٩ تمهيد

١١ ١. لباس

١١ الملاءمة

١٥ الرغبة

١٦ الجودة

١٧ الجمال

١٨ الستر

١٩ الحماية

٢١ الصيانة

٢٣ النظافة

٢٣ الطهارة

٢٤ الزينة

٢٦ الراحة

- ٢٧الإحكام
- ٢٨التأقلم
- ٢٩الهويّة
- ٣٠التواضع
- ٣٠الاحترام
- ٣٢الدفء
- ٣٢الدوام
- ٣٣منع المعيب
- ٣٣التقوى

٢. مودة ٣٧

- ٤٠سبب الحبّ
- ٤١الإنسان وحبُّ الكمال
- ٤٤الله هو الحبيب الأول
- ٤٤الله هو الميزان في الحبّ
- ٤٥الأحبُّ من الناس أكملهم
- ٤٦مودةً القربى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ٤٨مودةً المؤمن
- ٤٩مودةً الزوجين

- ٥١ ما يحقُّ المؤدَّة
- ٥٩ ثمرة المؤدَّة
- ٦٠ عقبات على طريق المؤدَّة
- ٦٠ التراكمات السلبية
- ٦٢ الغيرة السلبية
- ٦٩ ظهور العيوب
- ٦٩ انكشاف العيب
- ٧٢ كشف العيب
- ٧٣ الاستهزاء بالعيب
- ٧٣ سوء الخلق
- ٧٥ ٣. رحمة**
- ٧٦ سرُّ العطف بين المؤدَّة والرحمة
- ٧٧ الرحمة بين الله تعالى والإنسان
- ٧٩ ثواب الرحمة بين الزوجين
- ٨٠ مظاهر تحقُّق الرحمة بين الزوجين
- ٨٧ المصادر والمراجع**
- ٩٧ صدر للمؤلف**

صدر للمؤلف

١. حقيقة الجفر عند الشيعة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.
٢. حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. حائز على جائزة أفضل كتاب لعام ٢٠٠٢م، في مهرجان الولاية الدولي في إيران.
٣. ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. رسالة ماجستير حازت على درجة ممتاز، مع التنويه والتوصية بالنشر.
٤. دروس في علم الدراية، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. معتمد في المناهج الدراسية الحوزوية.
٥. وليال عشر (من وحي عاشوراء)، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٦. برقية الحسين عليه السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

The Telegram of Hussein (pbuh).

Le Télégramme d'Al-Houssein (Qu'Allah le salue).

٧. وأتمناها بعشر (من وحي عاشوراء)، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٨. المسائل المصطفاه في أحكام الطهارة والصلاة فوز دو ايغواسو.

٩. أحكام النساء. فوز دو ايغواسو.

١٠. التبليغ من وحي التجربة، قم.

١١. Paulo em busca da verdade («باولو» الباحث عن

الحقيقة - باللغة البرتغالية).

١٢. A ORACAO NO ISLAM «Assalat» (الصلاة في

الإسلام باللغة البرتغالية).

١٣. UM RESUMO DOS مختصر الواجبات في الإسلام (

(DEVERES NO ISLAM

١٤. خيوط القبة، بيروت، دار الصفوة.

١٥. حائك القبة (الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين)، بيروت، دار الصفوة.
١٦. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين، دار الأمير للثقافة والعلوم.
١٧. قافلة البشرية، من سفينة نوح إلى دولة المهديّ ﷺ، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.
١٨. هذا رسول الله ﷺ، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.
١٩. محاضرات في الثقافة الإسلامية بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مجموعة يسألونك، وتضم:

٢٠. يسألونك عن الله، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة:

They ask you about Allah.

Ils t'interrogent à propos Allah.

٢١. يسألونك عن الأنبياء ﷺ، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة:

They ask you about prophets

Ils t'interrogent sur les prophetes

٢٢. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They ask you about Imams.

ils t'interrogent sur les imams

٢٣. يسألونك عن الولي، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٤. يسألونك عن التقليد، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية (مركز نون

للتأليف والترجمة):

They ask you about Imitation.

Il t'interrogent sue le Taqlid.

٢٥. يسألونك عن القبر، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية:

They ask you about Death & the Barrier (The Call for Departure)

٢٦. يسألونك عن القيامة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They Ask You about Resurrection

Ils t'interrogent sur la resurrection

مجموعة تعارفوا، وتضم:

٢٧. دليل العروسين بين الخطوبة والزفاف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية:

Bride & Bridegroom Manual From Engagement to Marriage

٢٨. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. (بين يدي القارئ).

٢٩. ٣ حقوق لحياة زوجية ناجحة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٠. كيف تجعل ولدك صالحاً؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣١. كيف نتواصل مع الناس؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٢. كيف نبني مجتمعاً أرقى؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٣. آية الوصايا العشر، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مجموعة يزكيهم، وتضم:

٢٤. ميزان السير والسلوك، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٥. برنامج السير والسلوك، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٦. هكذا تكون سعيداً، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية: Finding Happiness.

٢٧. كيف ترجع كما ولدتك أمك؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٨. شهر الله آدابه - مناسباته - أولياؤه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٩. لا تقربوا، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٤٠. كيف نتواصل مع الله، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

يمكنك تصفح جميع هذه الكتب وغيرها

على موقع سراج القائم

www.sirajalqaem.com

